

إشكالية الإعلام الفرنسي و العربي بين حرية التعبير و تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين
- تصريحات ماكرون ضد المسلمين أنموذجا-

م.م..فتيحة هبول(*)

fatihapresse@yahoo.com

مستلخص:

أهتمت هذه الدراسة التحليلية بداية بتحليل الحادثة - حادثة مقتل أستاذ التاريخ صامويل باتي على يد تلميذه - كونها جوهر و شماعة إطلاق ماكرون لتصريحاته المعادية للإسلام و المسلمين، والتي تعتبر في الأساس توظيفاً لخلط بين المفاهيم وتحديدًا بين مفهومي حرية التعبير و خطاب الكراهية، ثم الاهتمام بتحليل الخطاب الإعلامي الفرنسي بعد الحادثة، تزامنا و تصريحات ماكرون، باستعراض أهم صور وأشكال تصعيد الإعلام الفرنسي لخطاب الكراهية ضد المسلمين.

محاولة الإعلام العربي مجابهة هذا النوع من الخطاب بأنماط مختلفة ورصد ثغرات الإعلام العربي ونقطة تحوله إلى قناة محرضة لخطاب الكراهية ضد الإسلام و المسلمين.

وقد حاولنا الإجابة من خلال هذه الدراسة لمجموعة من الأسئلة التي طرحناها من خلال تحليلنا لعينة قصدية لبرامج تلفزيونية فرنسية و عربية.

خلصت الدراسة التحليلية إلى أن صفة القائل و منصبه، و طريقة التصريحات، لها تأثير كبير جدا في كيفية تلقي الرأي العام لها، و قوة اهتمام وسائل الإعلام بها، خاصة إذا كانت تستهدف عقيدة أمة وتمس بالنبي محمد صلى الله عليه و سلم، و كذا كون القائل رئيس دولة يتألف شعبها من فئة كبيرة من الفئة المستهدفة و نقصد هنا المسلمين.

ووراء هذه التصريحات خطاب كراهية ضد الإسلام المسلمين، يحاول من خلاله ماكرون تلميع و تبييض صورته عند أعداء الإسلام في فرنسا لاستمالتهم و كسب أصواتهم في انتخابات ٢٠٢٢، و انتهاج سياسة و قوانين تضيق الخناق لجالية مسلمة في بلد كان يقال عنه بلد الحريات.

خلصت الدراسة التحليلية أيضا إلى ضرورة وجود أخلاقيات لضبط مهنة الصحافة و سلطة مراقبة لكل ما يبث من خلالها، و كذا لوجود سلطة محاسبة و قانون دولي يحاسب كل من حرض بالكراهية والعنف أيا كانت صفته و منصبه.

الكلمات المفتاحية: خطاب الكراهية - حرية التعبير - الإعلام - المسلمين، ماكرون.

(*) جامعة يحي فارس المدية - الجزائر.

**The Problem of the French and Arabic Media between Freedom of
Expression and Enticing Hate Discourse against Muslims: Macron's
Speeches as a model
Mr. Fateeha Habool**

Abstracter:

This analytical study was initially concerned with analyzing the incident – the incident of the murder of history professor Samuel Batey at the hands of his student – as it is the essence of Macron's release of his anti-Islam and anti-Muslim statements, which is mainly an employment of a mixing of concepts, specifically between the concepts of freedom of expression and hate speech, then interest in analyzing The French media's speech after the incident coincided with Macron's statements, by reviewing the most important pictures and forms of the French media's escalation of hate speech against Muslims. As well as the attempt of the Arab media to confront this type of discourse with different patterns and to monitor the gaps in the Arab media and the point of its transformation into a channel inciting hate speech against Islam and Muslims. We tried to answer through this study a set of questions that we asked through our analysis of an intentional sample of French and Arab TV programs.

The analytical study concluded that the status of the sayer and his position, and the manner of the statements, have a very great influence on how public opinion receives them, and the power of the media's interest in them, especially if they target the faith of a nation and affect the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and so on. The fact that he is the head of a state whose people consist of a large group of the target group, and here we mean Muslims.

Behind these statements is a hate speech against Muslim Islam, through which Macron is trying to polish and whiten his image with the enemies of Islam in France, to win them over and win their votes in the 2022 elections, and to pursue a policy and laws narrowing the noose of the Muslim community in a country that was called the country of freedoms.

The analytical study also concluded that there is a need for ethics to control the profession of journalism and an authority to monitor everything that is broadcast through it, as well as for the existence of an accountability authority and international law that holds accountable those who incite hatred and violence, regardless of his position or position.

Key words: hate speech – freedom of expression – media – Muslims, Macron.

مقدمة:

يُعد خطاب الكراهية و حرية التعبير مفهومين متداخلين تفصلهما حدود قد يؤدي الخلط فيها إلى إحداث أزمات داخلية، و قطع للعلاقات الخارجية و الدبلوماسية، وتزايد عمليات العنف والتمييز والعنصرية، خاصة إذا كانت من قبل صناع القرار وتم تأجيحها إعلاميا من منابر تحظى بمتابعة واسعة .
كقضية مقتل المدرس صامويل باتي على يد تلميذه، التي استغلها الرئيس ماكرون كشماعة لإطلاق تصريحات كراهية ضد الإسلام والمسلمين بحجة أنه يدافع عن حرية التعبير، مستفزا أمة بأسرها بتمجيد المدرس المغتال الذي أساء استعمال الحرية بإساءته للرسول محمد (ص).

تصريحات رسمية تناقلتها وسائل الإعلام كوسائل الإعلام الفرنسية و العربية بالبحث و التحليل و النقاش. فتوافقت وسائل الإعلام الفرنسية و العربية بالاهتمام بنقل هذه التصريحات و معالجتها إعلاميا، اهتمام سبقه الاهتمام بحادثة مقتل أستاذ التاريخ صامويل باتي بكل تفاصيلها، مركزة على جنسية قاتل الأستاذ التلميذ عبد الله أنزوروف ذي الأصول الشيشانية في محاولة لربطها بالإسلام، إلا أنها اختلفت في الطرح من إذ استعمال الألفاظ التي تعبر مباشرة على خطاب للكراهية ضد الإسلام و المسلمين، و كذا في الاهتمام بحملة الرد على خطاب ماكرون ضد المسلمين و هي الحملة التي شنّها المسلمين في كل أنحاء العالم بمقاطعة المنتجات الفرنسية نصرّة للرسول محمد (ص).

وسنحاول من خلال هذه الدراسة التحليلية أن نرصد الفرق بين خطاب الكراهية و حرية التعبير، وكذا تبيان انتهاج خطاب الكراهية من جهة و أثره على الرأي العام من جهة أخرى مرتبط بقوة بصفة و منصب المخاطب.

مشكلة الدراسة:

تتمثل المشكلة الأساس في تحديد الحد الفاصل بين حرية التعبير و خطاب الكراهية، و رصد تصاعد خطاب الكراهية في وسائل الإعلام الفرنسية بعد مقتل المدرس و تصريحات ماكرون ضد المسلمين، و كذلك في محاولة تسليط الضوء على أشكال مواجهة الإعلام العربي لهذا الخطاب.

تساؤلات الدراسة:

١. ما هي الحدود الفاصلة بين خطاب الكراهية و حرية التعبير ؟
٢. كيف صورّ الإعلام الفرنسي حادثة قتل المدرس صامويل باتي ؟
٣. ما هي صور تصعيد الإعلام الفرنسي لخطاب الكراهية بعد تصريحات ماكرون ضد المسلمين ؟
٤. ماهي أشكال مواجهة الإعلام العربي لخطاب الكراهية ضد المسلمين ؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة التحليلية في أنها تسلط الضوء على ظاهرة انتشار خطاب الكراهية ضد المسلمين وتصعيده عبر وسائل الإعلام، في محاولة لربط كل ما له علاقة بالعنف بالإسلام، واستغلال هذا التحريض لمصالح شخصية كاستغلال ماكرون هذه التصريحات ضد الإسلام و المسلمين لاستمالة اليمينيين لانتخابات ٢٠٢٢.

أهداف الدراسة:

١. تسليط الضوء على الحدود الفاصلة بين خطاب الكراهية و حرية التعبير.
٢. تسليط الضوء على أسباب انتشار خطاب الكراهية في وسائل الإعلام.
٣. الوقوف على تداعيات تصريحات ماكرون ضد المسلمين وبحثها عبر وسائل الإعلام.
٤. إيجاد آليات لمنع انتشار خطاب الكراهية في وسائل الإعلام.

مجتمع الدراسة وعينته:

تشتمل العينة القصدية للدراسة على برامج تلفزيونية بثت في تلفزيونات القنوات الفرنسية تناولت خطاب الكراهية ضد المسلمين بعد تصريحات ماكرون، و ما أثارته من ردود أفعال مختلفة، و كذا على برامج تلفزيونية بثت في القنوات التلفزيونية العربية رصدت ردود الفعل العربية، والإسلامية من خطابات ماكرون ضد المسلمين.

و من بين القنوات الفرنسية التي نعتمدها في هذه الدراسة هي كنال بلوس، و في الإعلام العربي الجزيرة في فترة شهرين من بعد حادثة مقتل الأستاذ و تصريحات ماكرون أي من ١٧ تشرين الأول ٢٠٢٠ إلى ١٧ كانون الأول ٢٠٢٠ .

منهج الدراسة:

استعملت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

النظريات المعتمدة في الدراسة: اعتمدنا نظريتين:

١ . نظرية حارس البوابة ^(١): يرجع الفضل إلى عالم النفس النمساوي الأصل و الأمريكي الجنسية "كيرت ليوين"، في تطوير ما أصبح يعرف بنظرية حارس البوابة الإعلامية، و تعتبر دراسات ليوين من أفضل الدراسات المنهجية في مجال القائم بالاتصال، إذ يرى أنه على طول الرحلة التي تقطعها المادة الإعلامية حتى تصل للجماهير المستهدف توجد بوابات يتم فيها اتخاذ قرارات بما يدخل و ما يخرج .

٢ . نظرية الحتمية القيمية: هي نظرية حديثة في مجال علوم الإعلام و الاتصال، و يقصد بالحتمية اعتبار متغير واحد أنه المحرك الأساسي في تفسير أو فهم أي ظاهرة، و المتغير الرئيسي في هذه النظرية هو القيمة، أما الظاهرة فتخص الإعلام و الاتصال، و يعني ذلك أن أي عنصر أو ظاهرة إعلامية يفسر أو يفهم من إذ قربه أو بعده من القيمة ^(٢).

مفهوم خطاب الكراهية : لم يتم الاتفاق إلى وضع مفهوم دقيق له، فلا يوجد تعريف موحد و عالمي لهذا المصطلح فهو مصطلح يشوبه الكثير من اللبس الغموض إلا أنه و بحسب الأمين العام للأمم المتحدة ^(٣) فهو " أي نوع من التواصل الشفهي أو الكتابي أو السلوكي، الذي يهاجم أو يستخدم لغة إزدرائية أو تمييزية بالإشارة إلى شخص أو مجموعة من على أساس الهوية، و بعبارة أخرى على أساس الدين أو الانتماء الإثني أو الجنسية أو العرق أو اللون أو الأصل أو نوع الجنس أو أحد العوامل الأخرى المحددة للهوية ^(٤)."

مفهوم حرية التعبير:

إن حرية التعبير حق أساسي من حقوق الإنسان على النحو المنصوص عليه في المادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان : لكل شخص الحق في حرية الرأي و التعبير، و يشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، و استقاء الأنباء و الأفكار و تلقيها و إذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية ^(٥).

الحد الفاصل بين خطاب الكراهية و حرية التعبير: يعد مفهوم حرية التعبير و خطاب الكراهية مفهومين متداخلين، و جب ضبطهما قانونياً، رغم أنه لم يتم وضع تعريف دقيق و واضح لخطاب الكراهية، إلا أننا

يمكننا معرفة الحدود الفاصلة من خلال ما نصت عليه المادة ١٩ من العهد الدولي للحقوق المدنية و السياسية على حماية حرية التعبير في الفقرتين الأولى و الثانية، و وضعت قيوداً على حرية التعبير في الفقرة الثالثة التي نصت على أن^(٦):

تستتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة ٢ من هذه المادة واجبات و مسؤوليات خاصة، وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود و لكن شريطة أن تكون محددة بنص القانون وأن تكون ضرورية :

أ - لاحترام حقوق الآخرين أو سمعتهم .

ب - لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة .

و فيما يتعلق بحظر خطابات الكراهية فقد نصت المادة ٢٠ من ذات العهد على :

أ- تحضر بالقانون أي دعاية للحرب.

ب - تحضر بالقانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف .

مبادئ كامدن لتعريف مسؤوليات وسائل الإعلام : هذه المبادئ تم وضعها استناداً إلى مناقشات قانت بها مجموعة من مسؤولين رفيعي المستوى في الأمم المتحدة، و مسؤولين آخرين، و خبراء من المجتمع المدني و أكاديميين متخصصين في قانون حقوق الإنسان الدولي و الإعلام.

و مسؤوليات وسائل الإعلام بحسب هذه المبادئ هي :

١- يترتب على وسائل الإعلام كافة من باب المسؤولية الأخلاقية و الاجتماعية، أن تلعب دوراً في مكافحة التمييز، و تعزيز التفاهم ما بين الثقافات، مع الأخذ في الاعتبار ما يلي^(٧):

أ - التنبيه إلى أهمية تغطية الحدث في سياقه الصحيح بموضوعية و دقة، مع ضمان إعلام الجمهور بالممارسات التمييزية.

ب - التنبيه لخطر الآراء المسبقة و التمييز ضد الأشخاص أو الجماعات المختلفة و التي تعززها وسائل الإعلام .

ت - تجنب الإشارة غير الضرورية إلى العرق أو الدين أو النوع أو غيرها من الخصائص الجماعية التي تعزز التعصب .

ج - تغطية الأخبار و القضايا المتعلقة بمختلف المجموعات و المجتمعات و إعطاء أعضائها فرصة للتكلم و إسماع صوتهم بطريقة تساهم في فهم قضاياهم و تعكس وجهات نظرهم

٢ - وضع ضوابط للمرافق الإعلامية العامة تحضر نشر صور نمطية سلبية للأفراد أو الجماعات، على أن يلزمها نطاق عملها تشجيع التفاهم ما بين الثقافات وتعزيز فهم أفضل لمختلف المجموعات و القضايا التي يواجهونها. يجب أن يشمل ذلك بث برامج تصور مختلف الجماعات على أنهم أفراد متساوون في المجتمع.

٣ - ضرورة أن تعكس قواعد السلوك الوظيفي للصحافة مبادئ المساواة، عل أن تتخذ كافة التدابير الفاعلة لوضع هذه القواعد موضع التنفيذ .

٤ - ضرورة أن ترفع برامج التدريب الوظيفي للإعلاميين الوعي حول الدور الذي يمكن لوسائل الإعلام أن تلعبه في تعزيز المساواة، و في تفادي الصور النمطية السلبية .

العوامل المؤدية إلى خطاب الكراهية والتحريض عليها في وسائط الإعلام^(٨):

١ - غياب التشريعات أو عدم وضوحها بشأن التحريض على الكراهية .

٢ - التصوير السلبي/النمطي وانعدام تمثيل الأقليات في وسائط الإعلام.

٣ - التفاوتات الهيكلية .

٤ - تغيير مشهد وسائط الإعلام.

الشروط الستة للتحريض المحظور^(٩):

١. سياق التعبير : وهنا يتم النظر للسياق التاريخي لوضع المجموعات الموجه ضدها الخطاب في

المجتمع وعلاقاتها بباقي أفرادها، كما يتم النظر للإطار القانوني الموجود من قبل الدولة لمكافحة

التمييز والعنصرية و أيضا المناخ الإعلامي والقيود على حرية التعبير ومدى حرية المؤسسات

الإعلامية وانحيازاتها .

٢. قائل التعبير أو المتحكم في انتشاره: ويعني هذا العنصر بقياس مدى سلطة وتأثير صاحب التعبير

في الجمهور، إذ تصبح دعوته أو تعبيره ذات احتمالات واسعة للإتباع من الجمهور . و في هذه

الدراسة يتطابق مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون .

٣. نية قائل التعبير: و هنا يصعب إدراكها إلاّ باعتراف صاحبها، لذا ذهب المشرعون و رجال القانون

إلى ضبط و وضع محددات وقرائن للاستدلال على نية القائل واستقر قضاء حقوق الإنسان على

محددات هي لهجة صاحب التعبير وهدفه من التعبير.

٤. محتوى التعبير : وهنا يجب فحص المحتوى بالربط بصاحبه وبالفئة الموجه لها والموجه وبالفئة

الموجه لها والموجه ضدها ونطاق التعبير .

٥. حجم التعبير وقدرته على الانتشار: حتى يمكن اعتبار التعبير تحريضا فيجب أن يكون تم توجيهه

علانية للجمهور، مع الأخذ في الاعتبار الوسيلة المستخدمة و قدرتها على الوصول و الانتشار

٦. احتمالية حدوث نتائج مبنية على التحريض : والمقصود هنا هو التأكد من مدى احتمالية حدوث نتائج مباشرة، و الفئة الموجه ضدها التعبير تتعرض للتمييز والاضطهاد .

حرية التعبير و خطاب الكراهية:

- كيف صور الإعلام الفرنسي حادثة مقتل مدرس التاريخ صامويل باتي؟

اتفقت أغلب وسائل الإعلام الفرنسية على تصوير المدرس المقتول و كأنه بطل، و ضحية، لا ذنب له إلا أنه مارس عمله، و اجتهد في تعليم تلامذته المتعددة مشاربهم حرية التعبير، مختاراً بذلك مثلاً ليس له علاقة بحرية التعبير، بل بالإساءة لرسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .فكان أصل الحادثة استفزازاً لمشاعر المسلمين نابعة من كره و تمييز ضد الإسلام و المسلمين .و هنا لا نستطيع القول انه خلط بين حرية التعبير و خطاب الكراهية كون أن هذا المثال بعيد كل البعد عن حرية التعبير كونه مقصود، و هذا القصد المتعمد لم يقف عنده أي صحفي ليوضح غاية المدرس من وراء هذا المثال، فلا يعقل أن يعدم عقل الأستاذ من إيجاد مثال آخر بعيد عن العنصرية و الإساءة لرسولنا الكريم.

كما اهتم الإعلام الفرنسي بمعرفة جنسية التلميذ عبد الله أنزوروف الذي قام بذبح أستاذه في محاولة لربط الحادثة بالإسلام بغية تشويهه.

فتصدرت الحادثة بكل تفاصيلها أولوية الإعلام الفرنسي، خاصة بعد اهتمام الرئيس إيمانويل ماكرون بالحادثة، و إطلاقه لتصريحات صنف كخطاب كراهية ضد المسلمين، متجاهلاً كل الأزمات و المشكلات التي تعانيها فرنسا و مهتما بحرب غير معلنة ضد الإسلام و المسلمين .

ما الذي تضمنته تصريحات ماكرون بعد حادثة مقتل المدرس؟

- استغل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون حادثة مقتل المدرس لإطلاق تصريحات و خطابات كراهية ضد الإسلام و المسلمين، في ظل كل المشكلات و الاحتجاجات التي تعيشها فرنسا، ونحاول ذكر جزء منها :

١. تحويل المعلم باتي إلى رمز لحرية التعبير في فرنسا، في حفل تأبين وطني أقيم له و منحه وسام الشرف...وهو استفزاز وتحد لأمة مسلمة باعتبار أن باتي قد أساء للرسول باستعماله لرسومات كاريكاتورية مسيئة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

٢. الإسلاميين يريدون الاستحواذ على مستقبلناوهنا تحريض على المسلمين وتحديد الجالية المسلمة التي تعيش في فرنسا و أوروبا، و اعتبارهم تهديداً و خطراً على فرنسا و الفرنسيين .

٣. وصف باتي بالبطل ..و قاتله بالجبان .

٤. فرنسا لن تتخلى على الرسومات الكاريكاتورية... في إشارة منه للرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، و هو تشجيع و تحريض على الكراهية و العنصرية و التمييز و الإساءة للإسلام و المسلمين .

٥. هجوم إسلاموي إرهابي... في محاولة لربط الإسلام بالعنف و الإرهاب.

٦. الإسلام يعيش أزمة... و هو الخطاب الذي أثار حفيظة عدة رؤساء دول و منظمات إسلامية.

٧. استعمل ضمائر نحن و هم، أو فرنسا و الآخر... في محاولة لتصوير فرنسا مستهدفة، والآخر و يقصد المسلمين عدو لفرنسا و تهديد لأمنها و وحدتها .

٨. استعمال مصطلح الإسلاموفوبيا.

٩. معركتنا جميعا... في محاولة منه لتوحيد الفرنسيين ضد الإسلام و المسلمين .

١٠. معركة وجودية... في محاولة منه لإيهام الرأي العام الفرنسي بوجود تهديد حقيقي لدولة فرنسا من قبل المسلمين .

١١. وصف المدرس بالضحية و بالتلميذ بالإرهابي.

هذه الكلمات التي استعملها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ضد الإسلام و المسلمين، وظفها الإعلام الفرنسي عند تناوله للحادثة . مفهوم الإسلاموفوبيا^(١٠):

مصطلح غربي، و قد عرب إلى ((التخويف من الإسلام و المسلمين))، الذي يعرف بأنه الفرع من الإسلام أو كرهه، و الخوف من المسلمين أو كرههم، في محاولة للإيهام أن الخطر القادم للدول الغربية هو الإسلام و يجب التوحد ضده، و سرعان ما تحول هذا الخوف إلى مرض، وكانت من نتائجه التضيق على الجاليات المسلمة، وتطاول بعض الغربيين على رسولنا الصادق الأمين و ديننا الحنيف و قرآننا الكريم .

هل حاول ماكرون توظيف اهتمامه بمقتل الأستاذ وإطلاقه لتصريحاته ضد الإسلام لغايات أخرى ؟ عصفت بفرنسا قبل حادثة قتل المدرس باتي بمشاكل واحتجاجات عديدة في الشارع الفرنسي، ومن متابعنا لمجريات الحادثة نقول أن ماكرون حاول:

١. إلهاء الرأي العام الفرنسي عن مشاكله الداخلية، و توحيده في مجابهة ما وصفها بالإسلاموفوبيا، و ذلك يتجلى من خلال تصريحاته التي بثتها وسائل الإعلام العربية و الفرنسية و حتى العالمية، و توظيفه لمصطلحات كأماننا معركة... نحن نواجه... نحن أمام... و غيرها من المصطلحات التي تشير إلى توحيد المصير و مواجهة نفس الخطر و هو التهديد الأمني و الوجودي للإسلام بحسب قول ماكرون لفرنسا و الفرنسيين .

٢. محاولة ماكرون لتمرير قوانين و إجراءات ذات طابع عنصري ضد الجالية المسلمة المتواجدة في فرنسا، والتي يتوقع أن تصل إلى ١٣، ٢ مليون شخص بحلول عام ٢٠٢٥م^(١١).

٣. محاولة استمالة ما فقدته من شعبية، خاصة أمام الحزب اليميني المتطرف المعروف بعدائه للإسلام و المسلمين، وذلك تحسبا لانتخابات ٢٠٢٢، و يتضح ذلك من المصطلحات و الألفاظ التي استعملها في وصفه للحادثة .

تصعيد الإعلام الفرنسي لخطاب الكراهية ضد الإسلام و المسلمين:

اهتمام كبير حازت عليه حادثة قتل المدرس باتي على يد تلميذه من قبل الرئاسة الفرنسية، ما جعل تحركات الرئيس الداخلية لها علاقة قريبة بالأستاذ، أرفقها بتصريحات مجمدة و مكرمة له إذ أتخذها وجها لفرنسا، و رمزا لحرية التعبير فيها، ومانحا له وسام الشرف بعد حفل تأبين رسمي و شعبي، زيادة على هذا تضمنتها تصريحات كراهية للإسلام و المسلمين، و عنصرية اتجاههم واصفا الإسلام أنه يعيش أزمة، و واصفا الحادثة بأنها هجوم إسلاموي إرهابي، كما وصفها أنها معركة وجودية.

ولكل هذا تصدرت الحادثة أولوية في الإعلام الفرنسي، و ذريعة للتحريض ضد الإسلام و المسلمين، ما جعل بعض القنوات الفرنسية كقناة كنال + تفتح بلاطواتها و على الهواء مباشرة لتكون بوقا من أبواق التحريض ضد الجالية المسلمة و كل ما يمت بصلة للإسلام، ما جعل بعض النواب في البرلمان أمثال كليمينتين أوتان، الإعراب عن قلقهم من وراء تغذية الإعلام الفرنسي لخطاب الكراهية، و اصفة الأمر بأنه غير عقلاني.

صور و أشكال خطاب تصعيد خطاب الكراهية في الإعلام الفرنسي:

استعمل الإعلام الفرنسي نفس الألفاظ التي استعملها الرئيس الفرنسي، و نخص الحديث هنا عن قناة كنال + الفرنسية، التي تصاعدت وتيرة خطاب الكراهية فيها بشكل ملحوظ جدا، ما أدى بلجنة الأخلاقيات إلى الاجتماع بهدف استجواب أعضاء الهيئة التحريرية و عدد من الصحفيين على هذه التجاوزات الخطيرة. و نحاول هنا أن نتطرق لأهم صور و أشكال خطاب الكراهية ضد الإسلام و المسلمين التي انتهجتها القناة بعد تصريحات ماكرون:

١. تخصيص أوقات الذروة للإعلامي و الكاتب المعروف بعدائه للمسلمين إريك زمور، وبث أفكاره وآرائه المليئة بالكراهية والعنصرية على المباشر دون أي رقابة أو تمحيص.
٢. بث واستعمال خطاب بألفاظ محرصة على الكراهية كوصف المهاجرين وخاصة المسلمين منهم بالمغتصبين، و القتل و اللصوص.

٣. استعمال خطاب الحقد و الدعوة للعنف و الانتقام : و بالرجوع لمبادئ كامدن نجد أنها بعيدة كل البعد على تطبيقها.

٤. ربط الإسلام بالإرهاب و العنف.

٥. محاولة التحريض على العنف ضد الجالية المسلمة، ولعل مظاهر العنف من غلق لبعض المساجد، والاعتداء على النساء المحجبات أكبر دليل و مثال على تأثير خطاب الكراهية الممرر عبر كنال + الفرنسية.

مواجهة الإعلام العربي لتصريحات ماكرون ضد الإسلام و المسلمين:

وكما سبق و أن وضعنا عينة الدراسة هي عينة قصدية من قناة الجزيرة الناطقة بالعربية في فترة شهرين من ١٧ تشرين الأول ٢٠٢٠ إلى غاية ١٧ كانون الأول ٢٠٢٠، و قد وجدنا أن الجزيرة هي الأخرى اهتمت بتفاصيل الحادثة، و وقعت في فخ الاهتمام بجنسية التلميذ القاتل في إشارة غير مباشرة بربط الاعتداء بنصرة الرسول، و قد بثت مقاطع من تصريحات ماكرون ضد المسلمين، كون أن التصريحات هي تصريحات رسمية من الرجل الأول في فرنسا.

تندرج هنا ضمن دور الصحفي في تقديم المعلومة للرأي العام، صور وأشكال مواجهة الإعلام العربي لتصريحات ماكرون ضد الإسلام و المسلمين:

١. مناقشة أبعاد التصريحات باستضافتها لضيوف مختلفين.

٢. تعبئة الرأي العام و ذلك بـ:

أ. اهتمامها برصد و بث رد فعل قادة و رؤساء و منظمات و هيئات العالم العربي و الإسلامي.

ب. اهتمامها بمناقشة و متابعة حملة المسلمين في الرد على ماكرون، و هي حملة مقاطعة المنتجات الفرنسية .

ت. اهتمامها بترند إلا رسول الله ..و عرض تفاعلات و ردود الفعل العربية و الإسلامية .

ث. محاولتها لرصد عمليات التضيق الممارسة على الجالية المسلمة بفرنسا، وكذا إبراز أشكال التمييز و العنصرية الممارسة في حقها .

ج. نجاح الجزيرة في إعداد روبرتاج استقصائي كشف عن التمييز والعنصرية الممارس في فرنسا، ما أجبر القضاء الفرنسي على إدانة الجانين و محاكمتهم.

الخاتمة:

إن إثارة خطاب الكراهية و استهداف أمة في دينها و الإساءة لرسولها، من شأنه أن يخل بالأمن و السلم الدوليين، و يتسبب في تأزم في العلاقات بين الدول، خاصة إذا تمت مغالطة الرأي العام و إدخاله تحت طائلة حرية التعبير، لا سيما إذا كان قائل هذا الخطاب ساميا بمنصبه كرئيس دولة يتكون مجتمعها من فئة مسلمة...و بناء على ذلك خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج و التوصيات .

استنتاجات البحث:

١. - منصب المحرض على الكراهية له أثر كبير في انتشار الخطاب، و كذا في قوة أثره على الفئة المستهدفة من الخطاب .
٢. - استغلال بعض السياسيين و الإعلاميين للتحريض ضد الدين لمصالحهم الشخصية .
٣. - عدم وجود مهنية في بعض وسائل الإعلام، لعلو الأصوات المحرصة منها على الكراهية و العنف.
٤. - لخطاب الكراهية آثار وخيمة و خطيرة على المخاطب و المخاطب.
٥. - حرية التعبير مكفولة قانونا لكنها ليست مطلقة .
٦. - محاولة ماكرون و بعض المتطرفين لتشويه الإسلام و ربطه بالعنف و الإرهاب .
٧. - فرنسا ليست بلد الحريات كما ادعت دائما .
٨. - عدم وجود صرامة لتجريم خطاب الكراهية من المجتمع الدولي.

توصيات:

١. - ضرورة حث المجتمع الدولي على وضع مفهوم واضح و دقيق لخطاب الكراهية .
٢. - ضرورة وضع اتفاقيات تجرم خطاب الكراهية أيا كان نوعه .
٣. - ضرورة وجود هيئة دولية تعاقب المحرض على الكراهية و العنف و التمييز و العنصرية أيا كانت صفته و منصبه .
٤. - ضرورة ضبط قطاع السمعي البصري و وسائل الإعلام عموما و منع بث أو نشر كل ما له علاقة بالكراهية.
٥. - العمل على تدعيم آليات المجتمع في وعيه ضد خطاب الكراهية .
٦. - العمل على إكساب الصحفي مهارات مهنية يجابه من خلالها كل أشكال خطاب الكراهية دون إخلال بدوره كناقل للخبر والمعلومة و تنوير للرأي العام .
٧. - ضرورة استغلال الجامعات لتنوير الرأي العام، و إكساب الأجيال آليات لمجابهة خطاب الكراهية من جهة، وعدم التحريض عليه من جهة أخرى .

١. حسن عماد مكايي وليلى حسين السيد، الاتصال و نظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩، ص ١٧٦. ١٨٤.
٢. عبد الرحمان عزي، دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، دار المتوسط للنشر، تونس، ط١، ٢٠١١، ص ١٠.
٣. أنطونيو غوتيرس، إستراتيجية الأمم المتحدة و خطة عملها بشأن خطاب الكراهية، مايو ٢٠١٩، ص ١.
٤. أنطونيو غوتيرس، المصدر نفسه، ص ١.
٥. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة ١٩، كانون الأول ١٩٤٨.
٦. خطابات التحريض و حرية التعبير "الحدود الفاصلة"، مؤسسة حرية الفكر و التعبير، القاهرة، ص ١١. ١٢.
٧. مبادئ كامدن حول حرية التعبير و المساواة، تعزيز التفاهم ما بين الثقافات، المبدأ التاسع، نيسان ٢٠٠٩، ص ٠٨.
٨. الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الثامنة والعشرون، البند ٣ من جدول الأعمال، يناير ٢٠١٥.
٩. خطابات الكراهية .. وقود الغضب، نظرة على مفاهيم أساسية في الإطار الدولي، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١٠-١١.
١٠. علي بن إبراهيم النملة، الاستشراق السياسي و صناعة الكراهية بين الشرق و الغرب، بيسان، بيروت - لبنان، ط٢، ص ١٥٥-١٥٧.
١١. arabic.rt.com، الصادر بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠٢٠.